د. كمال جحيش.

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

عنوان ندوة علمية:

طوفان الأقصى..

قراءة في الخلفيات والتداعيات.

تاريخ الندوة

2024/10/22م الموافق 19 ربيع الآخر 1446هـ

عنوان المداخلة:

الأبعاد العقدية لطوفان الأقصى.

الملخص العربي:

تنطلق هذه الورقة من فرضية مفادها أن الأقصى يمثل محورا مركزيا في الوعي العقدي الإسلامي، وكونه بهذه المنزلة فإن النهوض لحمايته والدفاع عنه يمثل فريضة شرعية لا يسقطها التقادم، وبناء على هذا فإن هذه الورقة تحاول بيان الأبعاد العقدية لمعركة طوفان الأقصى، بوصفها معركة ضمن سلسلة طويلة من المعارك، لا تنحصر في رقعة جغرافية بعينها، بل إنها تمتد لتشمل كل شبر يتواجد عليه المسلمون في هذه الأرض، وإن كان القلب هو الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، إذ المعركة معركة القبلة، معركة التوحيد، معركة الحق في وجه الباطل، وإذا كان الخصم في هذه المعركة هو الغرب الآثم بكل امتداداته الصهيونية، فإن اتخاذ السبل لرد هذا العدوان له السبق وله الأولوية، إذ الانتصار للحق مطلب كل إنسان، غير أن أول ما ينبغي الالتفات إليه هو بيان المعنى العقدي للأقصى ولكل ما يدور حوله من صور التدافع مع الباطل، فماهي الأبعاد العقدية لطوفان الأقصى؟

إن ما نصبو إلى إثارته ولفت الانتباه إليه، هو إخراج هذه المسألة من التناول السياسي الفج الذي أفضى في العقود الأخيرة إلى حالة من التفريط في الأقصى لم يسبق لها مثيل، ونحسب أن الطوفان جاء ليعيد الأمر إلى نصابه.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الطوفان، الأقصى، الصهيونية، الغرب.

الملخص الإنجليزي:

The Doctrinal Dimensions of Tufan Al-Aqsa

Dr. Kamel Djehiche

This essay examines the position of Al-Aqsa Mosque within Islamic doctrinal consciousness and explores how its religious significance shapes contemporary theological and ideological interpretations of the conflict surrounding the site. In certain schools of Islamic thought, Tufan Al-Aqsa is presented as an ongoing religious duty that transcends temporal and spatial boundaries. The conflict is therefore situated within a broader doctrinal framework that links Al-Aqsa to sacred space, the direction of prayer (qibla), and the affirmation of monotheism, rather than being understood solely as a political or territorial issue.

The study analyzes the theological and symbolic language employed by this perspective to frame the conflict as a continuous moral and spiritual struggle between truth and falsehood. By examining these doctrinal narratives, the paper aims to clarify how current events are interpreted through a religious lens and to move beyond reductive political readings by emphasizing the enduring religious frameworks at play.

This analysis further suggests that the significance of Al-Aqsa in the Islamic collective consciousness has been reinforced by recent escalations, underscoring the continuing relevance of these doctrinal perspectives in contemporary discourse.

Keywords: Islamic doctrine, sacred space, Al-Aqsa Mosque, religious symbolism, political theology

المقدمة الأولى: عن الكلمة.

يخطئ من يقول إن الكلمة لا دور لها، يخطئ من يقول مللنا الكلام، مخطئ لأن تغيير الحال يبدأ بالكلمة، فالكلمات تعبير عن الحياة، بل هي سر الحياة، والكلمة الطيبة كشجرة طيبة، والخبيثة كشجرة خبيثة، قال عز وجل" أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ **ٱللَّهُ** مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ (24) تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ **ٱللَّهُ** ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ (26) يُثَبِّتُ **ٱللَّهُ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ **ٱللَّهُ** ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ **ٱللَّهُ** مَا يَشَآءُ (27) " فالكلمة يكفي ان تخرج من قلب يحمل الشغف لتغير العالم، وفي هذا المقام نحن نملك سلاح الكلمة، كلمة الحق.

المقدمة الثانية: عن الغرب الممتلئ بالرغبة في القتل.

ما أحرانا أن نقرأ ما يقوله الغرب، وأن نفهم كلماته، وأن نعي تاريخه الدموي، أن نقرأ أفعاله في كل العالم، في إفريقيا، وكيف كان الإنجليز و الأمريكان يصطادون الناس من قراهم في غرب إفريقيا ليسوقوهم عبيدا ويحملوهم في سفنهم للعمل في مناجم الفحم، وفي المزارع المغتصبة من الهنود الحم، حتى إذا شعروا بشح الطعام وهم في سفنهم في أعالي البحار، ألقوا من هؤلاء ما يرونه عبئا عليهم، لم تكن هذه التصرفات تصرفات الجند وحسب، بل كانت من تصرفات كبار فلاسفتهم ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر الفيلسوف المعروف " **جون لوك** " الذي كان يملك مكتبا لتجارة الرقيق، في الوقت الذي كان يكتب فيه" رسالة في التسامح".

نقول هذا أيضا دون أن نغفل عن تلك القلة القليلة التي لا يكاد يسمع لها صوت في خضم الضجيج الذي تصنعه أبواق الصهيونية، تلك القلة الرافضة لكل ما يحدث. وهي قلة وجدت على الدوام، لكن تأثيرها العملي ما يزال ضعيفا، وهنا أفتح قوسا لأشير بشأن هذه المسألة إلى أن التأييد الذي تلقاه قضية فلسطين في العالم خاصة في العالم الأوروأمريكي، من بعض النخب في المجالات المختلفة لن يؤثر في مسار القضية، وهذا لأسباب كثيرة جدا ليس هذا مقام التفصيل فيها، فهذه القلة كانت موجودة زمن الاحتلال الفرنسي لأرضنا الطاهرة، وكانت موجودة يوم

كانت إفريقيا كلها تحت الاحتلال، وكانت وكانت، لكن وجودها لم يكن ليصنع الفارق، وليس مطلوبا منها أن تفعل ذلك، ولن تقدر ولو أرادت، لأن المواقف الحاسمة تهيء لها النخب المفكرة لتشتغل عليها النخب الإعلامية والاقتصادية والسياسية.

"لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

فبيت المقدس ما انفكت أنظار اليهود والنصارى تتشوف إليها وتتطلع إلى الغلبة عليها، فكانت معاناة أهلها شديدة قبل خلاصها على يد المسلمين، وقد اشترط النصارى حين سلموها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يجاورهم اليهود. جاءت الحروب الصليبية ولحق القدس والمسجد الأقصى ما لحقهما، لكن الأسباب تجمعت والنفوس تهيأت لتأتي ظلامة من الأقصى تستنجد صلاح الدين، كان ذلك من خلال رقعة تضمنت ظلامة وصلت صلاح الدين، وفيها:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المُقَدَّس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أُدنس!

وتم تحرير بيت المقدس، وعمها السلام، لكن أقدار الله غالبة وسننه لا تحابي أحدا، ليعود عدو السلام، ويقف أحد قادته على قبر صلاح الدين، ويقول: ها قد عدنا يا صلاح الدين.

القدس ليست قضية أرض وتراب وحسب، إنها أكبر من ذلك.

الأقصى أيها السادة مبدأ وعقيدة، وعليه اجتمعت كلمة المسلمين في أول الأمر بعد أن جمعهم التوحيد، فهو قبلتهم الأولى، والقدس مهبط الرسالات، وإليه هفت قلوب المسلمين على الدوام، مهما اختلفت أقطارهم وتباعدت بلدانهم، وبذلوا في سبيله دماءهم قبل أموالهم، خاصة في المحن التي مر بها من قبل، ولا أدل على ذلك من جهاد أبي مدين الغوث ومن معه من الفقراء من الغرب الإسلامي عامة ومن المغرب الأوسط خاصة.

وأما طوفانه فهو الذي أبان وجه الإنسان المتحضر على حقيقته، ومسح المساحيق التي تخفي الوجه القبيح لتعددية المعايير، وانتقائية تطبيقها.

وفي هذه العجالة نتناول الأبعاد العقدية لهذا الطوفان، وقد رأينا حصر هذه الكلمات في عدة عناصر نجملها في الآتي:

1- الطوفان جاء دفاعا عن الإنسان، وعن مقامه في الحياة، جاء دفاعا عن كرامة الإنسان الأصلية التي فضله الله تعالى بها ابتداء، في وجه تغول المال الصهيوني (المادة)، وكان إعلانا عن تهافت وسقوط جميع الفلسفات التي تم تشييدها على مدى عقود من الزمن، تلك التي ختمت دعوتها بالدعوة إلى حقوق الحيوان بعد أن تحقق للإنسان ما كان يحلم به من حقوق في نظرها، لتنتهي إلى قتله وإبادته بعد أن رفع رأسه للمطالبة بحقه في الحياة. جاء طوفان الأقصى لينبه الضمير العالمي، ويوقظ أولئك الذين شربوا حتى الثمالة من كأس الإعلام الصهيوني، الذي أوهمهم أن على كوكب الأرض أناسا من الدرجة

الأولى، وآخرين من درجة دنيا!!!!. إعلام نفخ في نظريات عنصرية من بقايا القرن التاسع عشر ونفخ فيها الروح اليهودية وملأها بفكرة شعب الله المختار.

2- طوفان الأقصى أحيا مفهوم الأمة وأعاده إلى الواجهة بعد أن صار قسم واسع حتى من النخبة المتعلمة يتفادى ذكره، بل منهم من يتمنى لو أنه لا يسمع قول الله تعالى:" وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ (52) فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ (53) فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ (54) أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ (56) "، فمفهوم الامة مفهوم شرعي عقدي، تترتب عليه التزامات، كل يؤديها بحسب موقعه.

3- إحياء مبدأ الجهاد وتصويب بوصلته: طوفان الأقصى أحيا مبدأ الجهاد وصوب وجهته، بعد أن تم حرفه عن معناه الحقيقي، فالجهاد شرع لحفظ بيضة المسلمين، والذود عن دينهم، وعن أوطانهم، وعن أموالهم وأعراضهم، لكنه في وقت من الأوقات وبفعل التضليل الممنهج من أعداء الإنسان وأعداء الأوطان، أصبح معول هدم لهذه الأوطان. جاء طوفان الأقصى ليعيد الأمور إلى نصابها، ويقدم الوضع الصحيح للجهاد بل ويحييه بعد أن تحالفت الدوائر الاستشراقية ومن والاها على محاربته ليخلو المجال للاحتلال الأجنبي، وفوق ذلك عملت وتعمل على توجيهه الوجهة الخطأ، عندما توهم بعضهم بعدو لا وجود له في الحقيقة.

وهنا نقول ما أقرب السابع من أكتوبر من الأول من نوفمبر.

4- تجاوز الطائفية العقدية: الطائفية بذرة خبيثة مسمومة، استنبتها العدو في بيئة جاهلة موبوءة لتتشربها قلوب مريضة، لتؤتي أكلها خيانة للعقيدة وللوطن، ويقطف ثمارها هذا العدو فرحا مسرورا.

فرق تسد، استراتيجية متبعة من قبل المحتل الأجنبي على الدوام، وللأفغاني كلام طويل مهم في هذا يراجع في موضعه من رسالته في الرد على الدهريين، جاء طوفان الأقصى ليجمع الكل حول الأقصى، ويسمو عن الطائفية المقيتة التي ما انفكت تمثل السلاح الأقوى في يد الكولونيالية الإمبريالية، طوفان الأقصى كشف الطائفية وفضحها، وأبان خطورتها على الدين والوطن.

5- جمع كلمة المسلمين على هدف واحد: ليس الأقصى مجرد كومة من الحجارة رصت على قطعة أرض، بل هو رمز ديني عقدي، وانتهاك حرمته يمس ضمير كل مسلم، وطوفان الأقصى نجح إلى حد كبير في لفت نظر الغافلين من المسلمين إلى هذه القضية الكبرى، وأبطل الفكرة القائلة بأن التدافع الحاصل على القدس ليس أكثر من تنازع على نفوذ اقتصادي، .. إن الصراع صراع عقدي ديني بالدرجة الأولى، ولم ينجح اليهود في إفساد بيت المقدس وأكنافها إلا باستحضار نصوص العهد القديم وتجميع قطعانهم عليها. وفي الوقت الذي لفت الأقصى نظر جميع المسلمين إلى قضيتهم كشف ضعفهم، وفضح غثائيتهم، وأبان عن فشل مشاريعهم التنموية، وعن هشاشة وضعهم الإقتصادي، وتبعيتهم الإعلامية، فضلا عن عدم قدرتهم على قراءة عدوهم القريب والبعيد بصورة صحيحة.

هذه كلمات ولا نملك غيرها، والكلمات تتحول على يد الأمة الحية إلى طوفان جارف، ينصر الحق ويثبته، ويبطل الباطل وينقضه.